Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عقلا ، ها هو ذا في رأسي أحس وجوده . وهذا الكلام الذي تقول ينكره هذا العقل »[1].

فما دام العقل يسعفه في تفهم ما يدخل في مجاله من مدركات ، فالحياة ممكنة ، وعندما يصل إلى حد يقف فيه العقل عاجزا في الفصل الثالث من المسرحية تصبح الحياة شيئا مستحيلا ، ويصبح العقل بالنسبة له مصدر عذاب :

ميشلينيا : (رافعا رأس مرنوش) لا تبك يا مرنوش ما فائدة بكائك ولدك الآن ؟

مرنوش : لست أبكي ولدي أيها الأحمق . .

ميشلينيا : إذن ما بكاؤك هذا ؟

مرنوش : عذاب . . عذاب آخر لا تفهمه أنت . يا ربي ، لماذا تركتني فريسة للعقل ، ثلاثمائة عام . إبني في سن الستين وأنا فتى أمامي النضج والحياة[2].

إن إدراك تجربة البحث ، وتخطي الزمن ، ليس مجالها العقل ، وإنما مجالها مصدر آخر لا يمتلكه مرنوش ، وحسب العقل أن يدرك تلك الحقائق الظاهرية التي تقع في إطاره ، وليس له أن يتجاوزها . أما إذا حاول فإن مصيره الفشل لا محالة . وقد حاول مرنوش فكان أن ارتطم على صخرة صماء لا ترحم . هذا المفهوم يرتبط بالفلسفة الرمزية كما تلمسنا بعض جوانبها في نشأة الحركة الرمزية في الأدب حيث كانت رفضا للعقل كأداة لتفسير الكون ومعرفة أسراره وكأداة للاستجابة لمتطلبات

---

(١) نفس المصدر، ص ٦٩.
(٢) توفيق الحكيم، أهل الكهف ص ٩٥.